ألف حكاية وحكاية (٢٠)

اعتذار المضحك

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

الخالة والدة

استُشهِدَ حمزةُ بنُ عبد المطلبِ، وتركَ طفلةً صغيرةً، رآها الإمامُ عليٌّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، فأخذَها من يدِها وسلَّمها لزوجتِه السيدةِ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ.

وجاءَ جعفرُ بنُ أبي طالبٍ وزيدُ بن حارثةَ للإمامِ عليٍّ، وطلبَ كلٌّ منهما أن يأخذَ ابنةَ حمزةَ عنده ويتكفَّلَ بتربيتِها ورعايتِها، وكلٌّ منهما يرى أنه أولَى بذلك من غيرِه. وارتفعَتْ أصواتُهم، فاستيقظَ النبيُّ ﷺ من نومِه، وقالَ لهم:

"تعالَوْا كي أحكمَ بينكم."

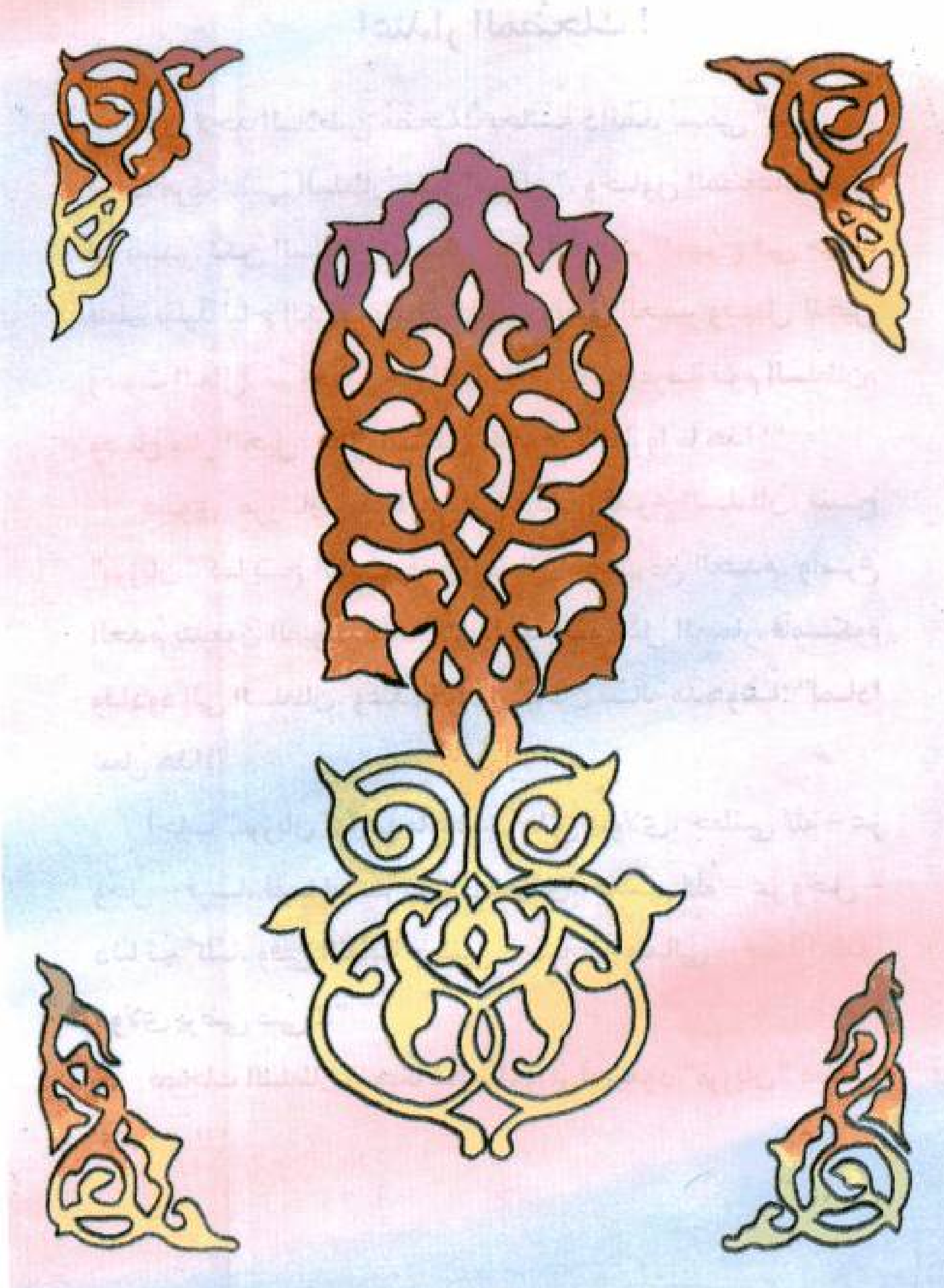
قالَ عليُّ بن أبي طالبٍ لرسولِ الله ﷺ:

"إنها ابنةُ عمِّي، وأنا أخرجتُها من مكةَ إلى المدينةِ، فأنا أحقُّ بتربيتِها من غيري."

وقالَ جعفرُ: "إنها ابنةُ عمِّي، وخالتُها زوجتي."

وقالَ زيدُ: "إنها ابنةُ أخي في اللهِ."

فلمَّا انتهَوْا من كلامِهم، أرضَى النبيُّ ﷺ كلَّ واحدٍ منهم، لكنه رأى أن جعفرَ بن أبي طالبٍ أحقُّ بها من غيرِه، لأن خالتَها في بيتِه، فحكمَ له بها قائلاً: "الخالةُ والدةٌ."



اعتذار المُضْحِك !

كان لأحدِ السلاطينِ مُضْحِكٌ يجالسُهُ دائمًا، يُسمَّى "مرزبان". وذاتَ مرةٍ، غضبَ السلطانُ على "مرزبان"، وحاولَ المضحكُ كثيرًا أن يعتذرَ، لكنَّ السلطانَ لم يقبل اعتذارَهُ. فكَّرَ المهرِّجُ فى حيلةٍ، فتعلَّمَ تقليدَ نُباحِ الكلابِ وعواءِ الذئابِ ونهيقِ الحميرِ وصهيلِ الخيلِ وصوتِ البغالِ. ثم اختفَى فى الحديقةِ قريبًا من غرفةِ نومِ السلطانِ، وصهلَ مثلَ الخيلِ، فقالَ السلطانُ للخدمِ: "انظروا ما هذا !"

فعوى "مرزبان" كما يعوى الذئبُ، ففزعَ السلطانُ، فنبحَ "مرزبان" كما ينبحُ الكلبُ، فقامَ السلطانُ يبحثُ مع الخدمِ، وأسرعَ الخدمُ يتتبعونَ الصوتَ. فلما اقتربوا منه، نهقَ مثلَ الحمارِ، فأمسكوه وقادوه إلى السلطانِ. وعندمَا رآهُ السلطانُ سألَهُ مدهوشًا: "لماذا تفعلُ هذا؟"

أجابَ "مرزبان": "عندما غضبَ علىَّ مولاى، جعلنى الله – عز وجل – فرسًا. فلما استمرَّ غضبُ مولاى، جعلنى اللهُ – عز وجل – ذئبًا ثم كلبًا. وفى النهاية جعلنى – سبحانه وتعالى – حمارًا، لعل مولاى يرضى عنى !!"

فضحكَ السلطانُ ضحكًا شديدًا، وأمر أن يعود "مرزبان" مضحكًا خاصًّا له !!



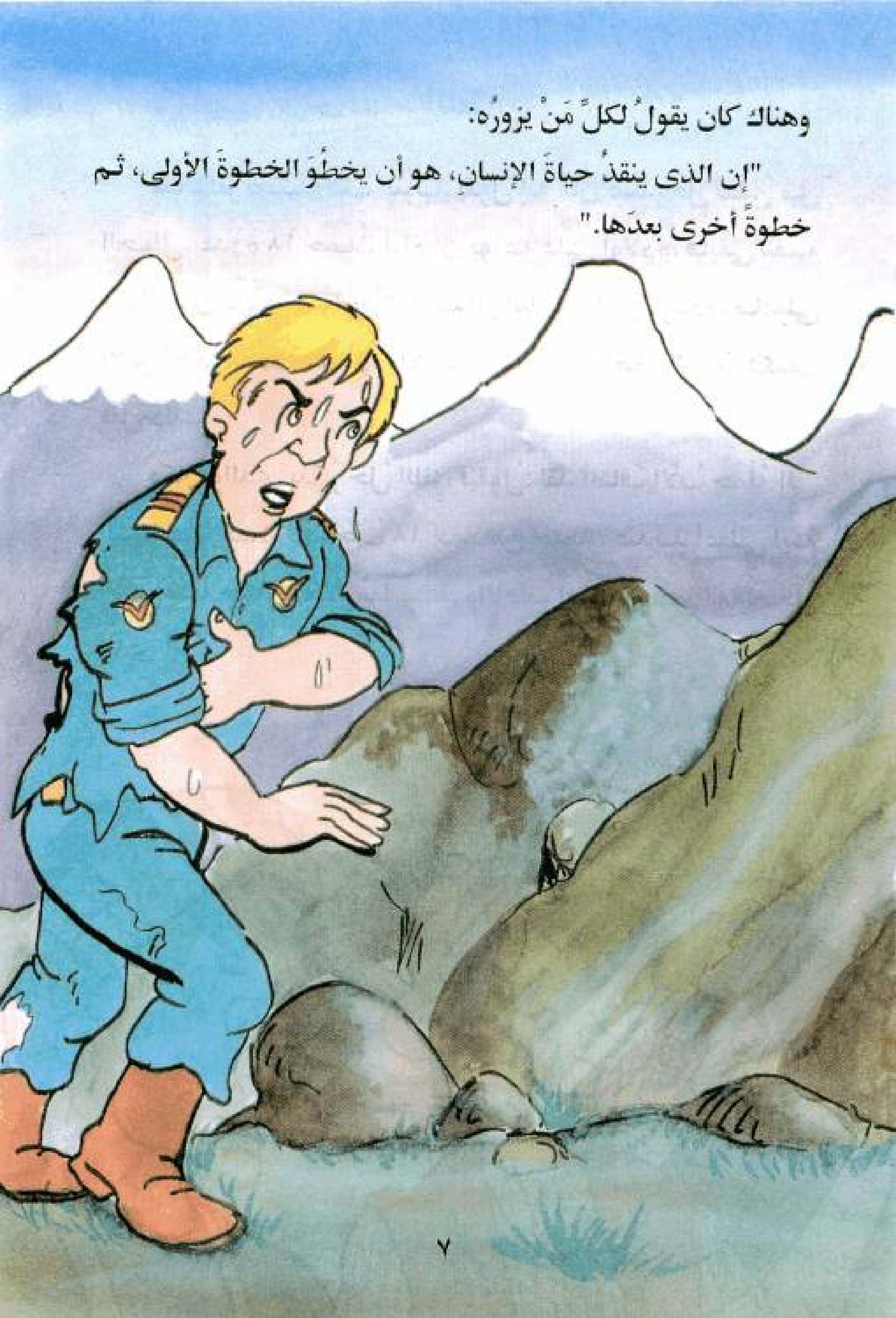
الخطوة الأولى

سقطَتْ طائرةُ الطيَّارِ بين قممِ الجبالِ التي تكسوها الثلوجُ، وأحسَّ بخطورةِ إصابتِه، لكنه قالَ لنفسِه: "من الواضحِ أنني سأموتُ. لكن إذا متُّ في هذا المكانِ، فلن يعثرَ أحدٌ على جثتي، وستصبحُ زوجتي معدمةً لا تملكُ شيئًا، لأنها لن تستطيعَ أن تقبضَ مبلغَ التأمينِ على حياتي."

لقد كان الطيَّارُ يعرفُ أن الرجلَ عندما يختفي، لا يعلنون وفاتَهُ رسميًّا إلا بعد مضيِّ أربعِ سنواتٍ.

ونظرَ الرجلُ حولَهُ، فرأى صخرةً واضحةً بارزةً، فقالَ لنفسِه: "إذا وقفْتُ، قد أستطيعُ أن أصلَ إلى تلك الصخرةِ البارزةِ. فإذا انتهَتْ حياتي وأنا فوقَها فسيجدون جسمي عندما يأتي الصيفُ بعد انتهاءِ موسمِ الثلوجِ، فتستطيعُ زوجتي صرفَ قيمةِ التأمينِ فورًا.

وملأته هذه الفكرةُ بقوةٍ جديدةٍ، فوقفَ مرةً أخرى، رغمَ شدةِ إصابتِه، وانطلقَ يمشي وهو يجرُّ قدمَيْهِ .. وظلَّ يمشي. لا إلى تلك الصخرةِ البارزةِ فقط، بل لمدة ليلتَيْنِ وثلاثة أيامٍ، مع أنه لم يكن يتصورُ أن في استطاعتِه أن يتحمَّلَ فوقَ ما احتملَ. وأخيرًا قابلَهُ بعضُ سكانِ الجبالِ، ونقلوه إلى المستشفى حيث تمَّ إنقاذُ حياتِهِ.



وهناكَ كان يقولُ لكلِّ مَنْ يزورُه:

"إن الذى ينقذُ حياةَ الإنسانِ، هو أن يخطُوَ الخطوةَ الأولى، ثم خطوةً أخرى بعدَها."

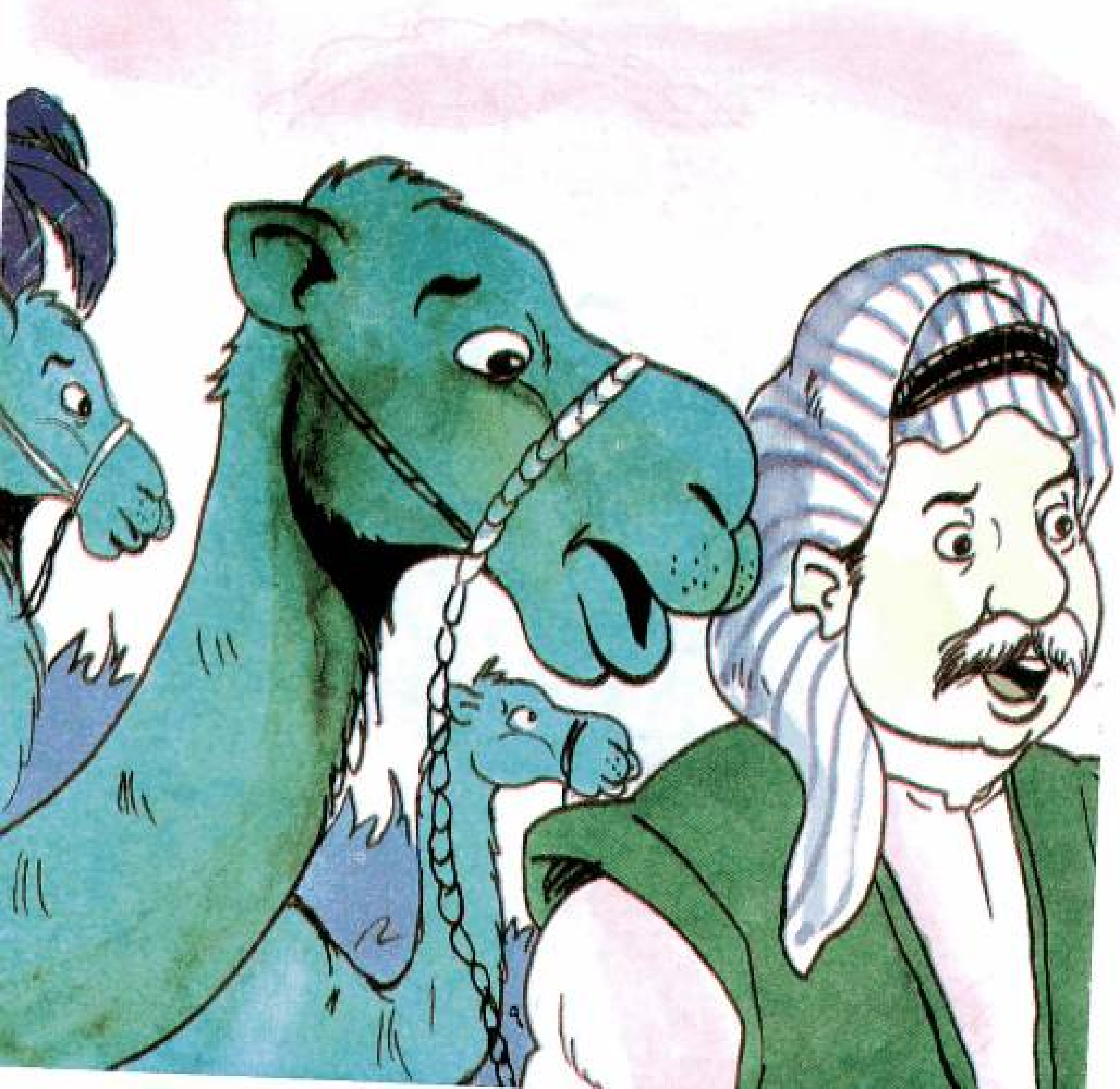
اللغز

هناكَ لغزٌ تحكيه كتبُ العربِ، يقولُ إنه كانَ عند رجلٍ قطيعٌ من الجمالِ، عددُهُ ١٨ جملاً، أرادَ أن يوزِّعَهُ على أولادِهِ، فأبقَى لنفسِهِ جملاً كان يحبُّه كثيرًا ووزَّعَ الجمالَ الباقيةَ على أولادِهِ، فأعطَى الابنَ الأكبرَ نصفَ العددِ، والأوسطَ الثلثَ، والأصغرَ التُّسعَ. فكيف فعلَ ذلك؟

وكان والدى يذكرُ حلَّ اللغزِ، فيقولُ: لقد أضافَ الأبُ جملَهُ إلى السبعةَ عشرَ جملاً، فأصبحَتْ ١٨ جملاً من جديدٍ. عندئذٍ أعطَى ابنَهُ الأكبَرَ تسعةَ جمالٍ، والأوسطَ ستةً، والأصغرَ اثنَيْنِ، وبقى له الجملُ الذى أحبَّهُ.



وكان أبى يُنهِى حكايةَ حلَّ اللغزِ قائلاً: "إذا وهبْتَ الآخرين بعضَ الأشياءِ التى تحبُّها أكثرَ من غيرِها، فلا بدَّ أن تعودَ إليك يومًا ما، بطريقةٍ ما !!"



خطابات ٤٨ سنة !!

كانَ "لورد هالدين"، الذى تولّى وزارةَ الدفاعِ البريطانيةَ فى الربعِ الأولِ من القرنِ الحالى، من أوفَى الأبناءِ، فقَدْ ظلَّ ثمانيةً وأربعين عامًا، يكتبُ إلى أمِّه كلَّ يومٍ رسالةً.



وبعمليةٍ حسابيةٍ بسيطةٍ، نستطيعُ أن نعرفَ عددَ الخطاباتِ التى كتبَها لأمّهِ خلالَ هذه المدّةِ.

وقَدْ بدأ هذهِ العادةَ سنةَ ١٨٧٧، وعُمْرُهُ ٢١ سنةً، عندما تُوفِّيَ والدُهُ. وظلَّ حريصًا عليها فى وفاءٍ عجيبٍ، حتّى سنةِ ١٩٢٥، عندَما تُوفِّيَتْ أمُّهُ، وقد تجاوزَ عمرُها المائةَ عام بستةِ أسابيعَ.

ولم يحدثْ أن تخلّفَ اللورد هالدين عنِ الكتابةِ لأمّه يومًا واحدًا، خلالَ هذه المدةِ التى قاربَتْ نصفَ قرنٍ.



القضية فى الكتب

ذات مرةٍ، اشتغلَ جحا قاضيًا، فجاء إليه أحدُ جيرانِهِ وقالَ: "إذا قتلَتْ بقرةُ أحدِ الفلاحين بقرةَ فلاحٍ آخرَ، فهل يكونُ صاحبُ البقرةِ الأولى مسئولاً عما فعلَتْهُ بقرتُهُ؟"

قالَ جحا: "لابدَّ أن أعرفَ أولاً ما حدثَ."

قالَ الجارُ: "لقد نطحَتْ بقرتُكَ بقرتى، فماتَتْ."

قالَ جحا: "لكنَّ الناسَ جميعًا يعرفونَ أن البقرةَ لا تدركُ ما تفعلُ، وليس لها عقلٌ مثلُ عقلِ الإنسانِ، لذلك فلا مسئوليةَ على البقرةِ، ولا يكونُ صاحبُها مسئولاً هو الآخرُ."

قالَ الجارُ: "أنا آسفُ يا سيِّدى القاضى .. لقد أخطأتُ فى حكايةِ ما حدثَ .. كنتُ أقصدُ أن أقولَ إن بقرتى هى التى قتلَتْ بقرتَكَ !!"

سكتَ جحا لحظاتٍ وهو يفكرُ، ثم قالَ:

"الآنَ فكَّرْتُ فى الموضوعِ بدقَّةٍ أكثرَ. إن هذه القضية ليسَتْ سهلةً كما تصوَّرْتُ فى البدايةِ."

ثم التفتَ جحا إلى حاجبِ الجلسةِ، وقالَ له:

"هل ترى تلك الكتبَ السوداءَ الكبيرةَ التى فوقَ الرفِّ؟"

أجابَ الحاجبُ: "نعم أراها."

قال جحا:

"أحضِرْها أمامى، لأبحثَ فيها قبل أن أصدرَ حكمى، فما دامَ البقرُ يرتكبُ الجرائمَ هذه الأيامَ، فالمصلحةُ العامةُ تقتضى وضعَ حدٍّ لذلك، وإلا هلكَ البقرُ كلُّهُ !!"



الأسد الظالم

تولَّى أسدٌ حُكْمَ منطقةٍ واسعةٍ، تضمُّ عددًا كبيرًا من الغاباتِ، لكنه كانَ أسدًا قاسيًا ظالمًا، فهربَتْ منه معظمُ الحيواناتِ.

وملأت الأشواكُ والحشراتُ كلَّ مسالكِ الغاباتِ، فأصبحَتْ مهجورةً مقفرةً.

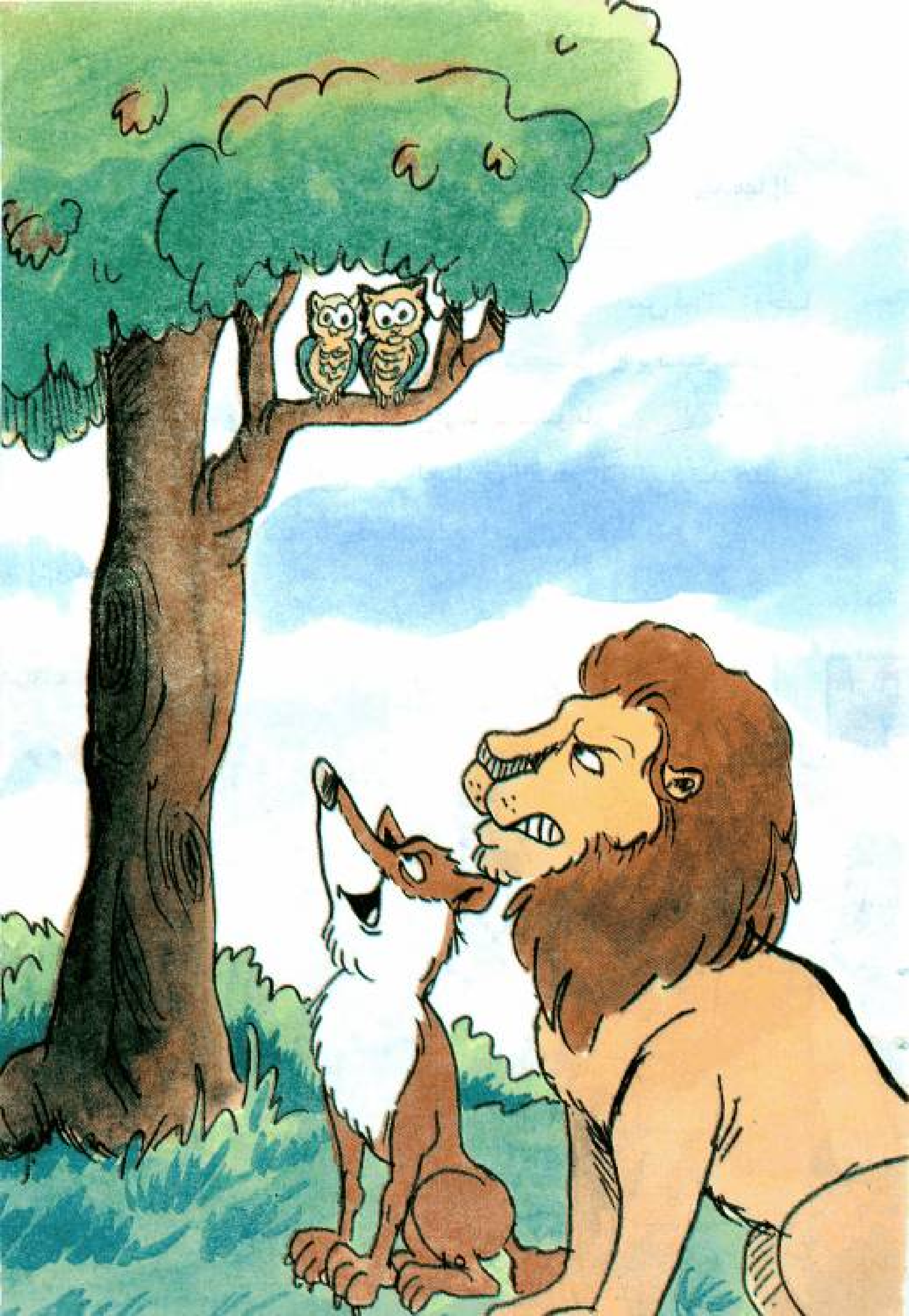
وكانَ الثعلبُ يعملُ مستشارًا للأسدِ، فحاولَ نصحَ سيدِهِ، حتى لا تخلُوَ مملكتُه من السكانِ، لكن الأسدَ لم يستمعْ إليه.

وذاتَ يومٍ، رافقَ الثعلبُ الأسدَ في جولةٍ إلى إحدى الغاباتِ، فشاهدا بومتَيْنِ على إحدِى الأشجارِ، وقد انهمكتا في حديثٍ طويلٍ. هنا ادَّعى الثعلبُ أنه يفهمُ لغةَ الطيورِ، فطلبَ منه الأسدُ أن يخبِرَهُ بما تقولُه البومتانِ.

قالَ الثعلبُ: "إنهما تقولانِ إنهما ذهبتا لتخطبا لابنِهما من مملكةٍ مجاورةٍ، لكن والدَ العروسِ طلبَ مهرًا غاليًا، فقد طلبَ أن تدُلاَّهُ على منطقةِ غاباتٍ خربةٍ، يمرحُ فيها كما يشاءُ."

وقالَ الثعلبُ: "إن البومتَيْنِ سترسلانِ إلى والدِ عروسِ ابنِهما، تطلبانِ منه المجيءَ إلى مملكةِ الأسدِ، لأن معظمَ ما فيها من غاباتٍ قد أصبحَ خرائبَ مهجورةً، تصلحُ كلُّها تمامًا لسكن البومِ."

هنا فقط فهمَ الأسدُ قصدَ الثعلبِ، وأدركَ أن ظلمَ الملوكِ هو الذي يخرِّبُ الممالكَ.



السبب الحقيقى !!

ذهبَ رجلٌ ليجمعَ الثيابَ من بيوتِ الأحياءِ الغنيةِ، ليقدِّمَها إلى جمعيةٍ خيريةٍ تقومُ بتوزيعِها على الفقراءِ والمحتاجين.

وفى أحدِ المنازلِ، أعطتِ الزوجةُ الرجلَ قميصَيْنِ لم ترَ زوجَها يرتديهما أبدًا، واعتقدَتْ أن زوجَها لا يحبُّ أن يرتدِيَ هذَيْنِ القميصَيْنِ .. وقد يكونُ السببُ لونَهما أو شكلَهما.

وعندما عادَ الزوجُ من الخارجِ، اتضح أنه لم يرتدِ هذَيْنِ القميصَيْنِ أبدًا، لأنه كان قد اشتراهما منذ أيامٍ قليلةٍ فقط !!



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ،
من الأدب الشعبى ، والعربى القديم ، والعالمى.